العلامة ناصر سبحاني وجهوده الفقهية

د. عدنان عبدالقادر كامل الهورامانـي

جامعة السليمانية - سكول العلوم الاسلامية .

Adnan Abdulqaer Kamel

University of Sulaimani -School of Islamic sciences.

البريدالألكتروني: adnan.kamel@univsul.edu.iq

ملخص البحث

هذا البحث تعريف مختصر لعَلَم من علمائنا الأفذاذ ، وهو العلامة الشهيد ناصر سبحاني(رحمه الله تعالى)، وذكر لجوانب من حياته المليئ بالعطاء و التضحية.هذا البحث كشف عن بعض التنظيرات العلمية، لهذا العالم العامل الذي يعد بحق أحد رواد الفكر الاسلامي المعاصر، من خلال قراءة أفكار الشهيد المبثوثة في ثنايا مؤلفاته ودروسه المسجلة، وعرضها وتحليلها.والسبب الرئيس للتطرق الى هذا الموضوع ، وفاء منّا لهذا العلم النحرير الذي ترك وراءه مؤلفات رائعة ، وهذا ان دل على شيئ فانما يدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه.في هذا البحث يطلع القارئ الكريم على حياة العلامة الشهيد ناصر سبحاني(رحمه الله تعالى)،وجميع مؤلفاته المطبوعة والمسجلة في مسح استقرائي لآرائه العلمية من خلال مؤلفاته الفقهية القيمة، في علب الأشرطة و طيات الرسائل.

Research Summary

This research is a brief definition of the science of our distinguished scientists, the martyr martyr Nasser Subhani , and mentioned aspects of his life full of giving and sacrifice .This research revealed some of the scientific theories of this world which is truly one of the pioneers of contemporary Islamic thought by reading and presenting the ideas of the martyred poet in his writings and recorded lesson And the main reason to address this subject , the fulfillment of this science and the editor left behind wonderful works, and that if the evidence indicates the abundance of knowledge and knowledge .In this research, the reader learns about the life of the martyr Naser Subhani , and all of his printed and recorded works in an inductive survey of his scientific views through his valuable jurisprudence, in the boxes of tapes and folds of letters.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة و السلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:هذا البحث دراسة لحياة العالم المعاصر الكبير والداعية الصابر العلامة الشهيد **ناصر سبحاني** (١٣٧١ـ١٤١٠هـ) المقابل لـ(١٩٥١ـ١٩٩٠م)، والذي عاش في حقبة اتّسمت بالاضطرابات والأزمات العديدة لبلده إيران. لقد تميّز **العلامة سبحاني** بطول باعه العلمي وموسوعيته المشهودة، في جميع مجالات القرآن وعلومه وتفسيره، والحديث وعلومه، والفقه، وأصوله، وعلوم اللغة والبلاغة.. تشهد له في ذلك نتاجاته وآثاره المتمثلة في مئات من الدروس العلمية المسجلة، وعدد من الكتب والرسائل والدراسات المطبوعة منها وغير المطبوعة. كما بلغ سموّ فكر الشهيد شأوا بعيدا، حتى

إن كثيرا من علماء المنطقة والمطّلعين على أفكاره اعتبروه مجتهدا في مجال فقه القرآن واستنباط الأحكام فيه، ومبدعا في وضع نظريات علمية جديدة ـ إلى حد بعيد ـ في مجالات التفسير وعلوم الحديث وأصول الفقه. ولقد آثر **العلامة سبحاني** التنظير والتأصيل على الفتوى المجرّدة، وجمع بين أصالة الأقدمين والسلف، وواقعية المحدثين وانفتاح الخلف، كما كان موفقا في التوفيق بين البحث عن العلم والمعرفة، ودمجهما مع العمل والحركة. نعرض في هذا البحث أبرز جوانب ترجمة حياة **العلامة سبحاني**، ونشأته، ومؤلفاته العلمية، ودروسه الدعوية والتربوية والثقافية، وجهوده الإصلاحية السياسية والاجتماعية. والهدف من اختيار هذا الموضوع ، هو الكشف عن السيرة الذاتية والشخصية المتميزة لعالم كبير لم يعرفه العرب والمسلمون، ولم يتجاوز صوته وتأثيره الحدود المرسومة لبلاد إيران، اللهم إلا جزءا يسيرا من جنوب (كردستان) المجاور لموطن الشهيد، واستكشاف جوانب ونماذج من المنهجية العلمية التي اتبعها الشهيد في تعامله مع القضايا والمواضيع التي تناولها بالبحث والدراسة والتحليل.و بالنسبة للمجتمع الذي ترعرع فيه الشهيد **ناصر سبحاني** فهو مجتمع **كردي** من حيث اللغة والجنس، **مسلم، سني، شافعي** من حيث الدين والمذهب، ملتزم محافظ من حيث الأعراف والتقاليد، غني بالعلماء والحكماء والشعراء من حيث العلم والمعرفة والثقافة، بهيّ جذّاب بطبيعته الخلابة، فقير مهمّش من حيث الرعاية والعمران والخدمات.خطة البحث : يتكون من البحث من ثلاثة مباحث:**خصصت المبحث الأول** : لحياته الشخصية، من ذكر اسمه ونسبه ولقبه وولادته و وفاته ، أما **المبحث الثاني** : فيكون لحياته العلمية، وذكر نشأته و طلبه للعلم ، و رحلاته، و ذكر أشهر أساتذته وشيوخه، ودراسة مؤلفاته المطبوعة و غير المطوعة ، ودروسه المسجلة. و**المبحث الثالث** : خُصِّص لبيان جهوده الفقهية. ثم ختمت البحث **بخاتمة** ، ذكرت فيها أبرز النقاط و أهم النتائج . الدراسات السابقة بعد البحث والإطلاع على ما كتب في الموضوع ، وقف الباحث على بحوث و دراسات عن حياته وبعض مؤلفاته ، وقد أشرت اليها في قائمة **المصادر والمراجع** ، الا أن التركيز على جهوده الفقهية لم يلتفت اليه ؛ لذا رأيت أن أكتب بحثا يركز على **هذا الجانب**. رحم الله هذا العلم الفذ ، رحمة واسعة.

المبحث الأول
حياته الشخصية

أ ـ اسمه ونسبه ولقبه:

هو ناصر بن محمد رشيد بن كاكه أحمد بن سبحان بن آغا ويس بن رسول كورده بن محمد بن إلياس ، ويرجع نسبه الى العالم الكردي الكبير **(مولانا كشايش)**[1] ، الذي عاش في القرن التاسع الهجري، في منطقة **(هَوْرامان)**،[2] الواقعة على الحدود العراقية الإيرانية، واشتهر بأنه مجدّد القرن التاسع الهجري في تلك البلاد. وأمه هي **(رعنا)** بنت فتح الله بن **(كاكه برا)**، كانت امرأة مشهورة بالصلاح والتقوى، وقد شاء

الله أن يحرم ناصر من حنانها، حيث توفيت عام ١٩٦١م، وهو في العاشرة من عمره، و لكنه كان وفيّا بحقها، ويسترحم الله لها كلما تذكّرها، وأما **لقبه** : فهو **(سُبْحانِي)**، نسبة إلى جدّه الأكبر سبحان بن آغاويس.

ب ـ ولادته:ولد ناصر سبحاني ـ كما كتب بخط يده ـ يوم الأحد ١٢/محرم/١٣٧١هـ، الموافق ١٩٥١/١٠/١٣م في قرية **(دوريسان)** الواقعة على ضواحي مدينة **(باوه)**[٣]، التابعة لمحافظة كرماشان[٤] الإيرانية.

ج ـ وفاته: اعتقل من قبل السلطات الإيرانية وعُذّب تعذيبا قاسيا، وحكمت عليه محكمة الثورة الإيرانية بالإعدام في مدينة**(سنندج)** عام ١٩٩٠م، ونفذ الحكم عليه خفية .

المبحث الثاني
حياته العلمية

أ ـ نشأته وطلبه للعلم:

نشأ الشاب ناصر سبحاني في قريته**(دوريسان)** القرية الجميلة المكتظة ببساتين كثة، كانت على مقربة كيلومترين من قضاء مدينة **(باوه)**، ولكنها أصبحت الآن ضمن أحيائها. ولقد تأخرت دراسته الابتدائية لمدة سنتين بسبب تأخّر فتح المدرسة الابتدائية في قريته، حيث سُجل اسمه في الصف الأول عام١٩٥٩م، وهو أول عام لفتح المدرسة في القرية، ولكنه درس عند خاله مبادئ القراءة والكتابة، قبل أن يدخل الابتدائية بعامين. ومع دخوله المدرسة الابتدائية ظهر ذكاؤه ونبوغه بدرجة عالية، حيث استغرب من ذلك معلّموه، فكان لا يتلقّى درسا إلا ويحفظه إثر الإلقاء الأول من المعلم. ولهذا، وبعد مضي فترة قصيرة اقترح بعض المعلمين على عائلته أن ينتقل إلى مدينة كرماشان ـ مركز المحافظة ـ لإكمال الدراسة، محتجّين بأن الأولى لمثل هؤلاء النوابغ من الطلاب أن يدرسوا في مدرسة نموذجية، حتى يكون محلّ اهتمام خاص.هكذا تميزت السنوات الأولى في حياة سبحاني بالبحث عن الذات، رغم كونه في فترة المراهقة. ويذكر أهله أنه كان منكبّا على مطالعة كتب بسيطة، يقرأ ثم يقرأ دون أن يملّ أو يسأم، ثم يباشر بكتابة وظائفه المدرسية، ولقد أحسّ جميع من شاهده بأن كتبه المدرسية لا تشبع رغباته الجياشة وطموحاته الفياضة، وكان يلحّ على والده وخاله بأنه لا يحب مثل هذه الدراسة في المدرسة الرسمية، وأن هذا المسلك لا يعجبنه، ويلح أخاه و أقربائه ويقول : ((إذا ترغبون على حصولي على الشهادة الرسمية للمدارس سجلوا اسمي في إحدى المدارس ، وأشارك الامتحانات الخارجية ، و أحصل الشهادة التي أنتم تريدونها بدرجة عالية جدا، فقط اسمحوا لي بأن أتفرغ لما أشتاق إليه وهو تعلّم القرآن الكريم و العلوم الشرعية ...))[٥].أكمل المرحلة المتوسطة، وألحّ أهله في أن يلتحق بالمدارس الشرعية المنتشرة في بلده ، فبدأ في العطلة الصيفية عام ١٩٦٨م بدراسة القرآن الكريم في قريته، وختمه في

أربعين يوما، يتعلم ما يقارب جزءاً من القرآن الكريم في يوم واحد ، فرؤية هذا الذكاء الخارق منه جعل شيخه يوصي أهله وأقاربه أن ينقلوا هذا الطالب الذكي إلى قرية **نودشه** [٦]، وفعلا رحل اليها عام ١٩٦٨م، ولازم العالم الشهير الشيخ عبد الفتاح مطلق [٧] ، وكان له مدرسة عامرة بالطلاب ، وبدأ بتدريس العلوم الشرعية المتداولة عنده ، كـ(شرح كتاب العوامل) لعبد القاهر الجرجاني، و(الهداية)لأبي حيان الغرناطي الأندلسي، وكتاب (الإظهار) لزين الدين علي البركوي، و(تصريف الملا علي الأشنوي)، وكتابي (الوضع والاستعارة) لأبي بكر المصنف مير رستمي، و(الصرف) للسيد شريف الجرجاني، و(الأنموذج) للزمخشري، و(جامع المقدمات)، و(السيوطي على ألفية ابن مالك)، ودرس عنده أيضا (فتح القريب) للشيخ محمد قاسم العزي، و(فتح المبين) للشيخ زين الدين المليباري في الفقه ، ثم درس عنده كتاب (رفع الخفا) [٨].بقي العلامة سبحاني في هذه المدرسة عامين، وكان حريصا على وقته، مواظبا على المطالعة، وكان أساتذته وأقرانه الطلبة يستغربون أحواله، فقد كان مع انشغاله بالمطالعة وتحصيل العلوم، كان كثير العبادة، وافر التقوى، يقوم معظم الليل، يقرأ القرآن الكريم، ويذكر الله ويدعوه خاشعا متذلّلا، وكان قد قسم أوقاته ليلا ونهارا، يدرس في أكثر أوقات اليوم، ويطالع الكتب، ويراجع دروسه في بداية الليل، ثم يبدأ بالتهجّد وتلاوة القرآن بعد استغراق أصحابه في النوم، والغريب أنه كان يصحو في الصباح قبل إخوانه، وينبّههم لصلاة الفجر.وبعد عامين ونصف من الدراسة المستفيضة انتقل في١٢/٢٩/ ١٩٧١م إلى مدرسة **(باوه)** وبدأ بالتحصيل في المسجد الكبير، وكان من عادة هذه المدرسة اختبار شفهي للطالب الجديد ، ليكشفوا قابلياته و قدراته ومستواه العلمي و سلوكه و أخلاقه ، وبعد الاختبار سارعوا الى قبوله ، فبدأ بتدريس العلوم النهائية عند الشيخ الملا ناصر الضيائي ، مثل : كتاب (شرح النظام) لحسن بن محمد النيسابوري ، و(كلنبوى آداب)، للشيخ اسمعيل الكلنبوي في آداب البحث والمناظرة، و(عبدالله اليزدي) في المنطق ، و(مغني اللبيب) لجمال الدين ابن هشام الأنصاري ، و(تفسير البيضاوي)، وكتاب (تحفة المحتاج) لأحمد بن حجر الهيتمي، في الفقه الشافعي، و(منظومة قطر العارض في علم الفرائض) للشيخ معروف النودهي .

ب ـ رحلاته:رحل إلى قرية **(شيلم جاران)** القريبة من مدينة بيرانشهر، وبدأ بدراسة كتاب (كلنبوي آداب) في علم المنطق للمرة الثانية، ثم كتاب جمع الجوامع في أصول الفقه عند العالم الجليل محمد بداغي وأكمله خلال ستة أشهر، وبعد أن أكمل العلامة ناصر سبحاني كتاب جمع الجوامع انتقل إلى مدرسة **(كاني سانان)**القريبة من مدينة **(مريوان)**[٩] التابعة لمحافظة **(كردستان)** الإيرانية،[١٠] ليواصل دراسته الشرعية عند العالم الشهير السيد الملا محمد أمين المعروف بـ(كاني ساناني)، وبقي في مدرسته سنة كاملة، أكمل فيها دراسة العلوم الشرعية. بعد هذه الرحلات ، أخذ الاجازة العلمية في حفل جماهيري رائع عام١٩٧٤م، في قرية **(دوو رووه)** ، وقد حضره كبار علماء المنطقة، منهم مرشد الطريقة النقشبندية الشيخ عثمان سراج الدين الثاني، والملا محمد زاهد الضيائي، والملا محمد أمين (كاني ساناني) و غيرهم ، ولما

وضع شيخه المجيز الملا محمد أمين العمامة على رأس العلامة ناصر سبحاني رفعت صيحات التكبير من قبل الحاضرين، وبعد ذلك رجع إلى مسقط رأسه ، قرية(**دوريسان**) .

ج ـ شيوخه:لقد درس ناصر سبحاني لدى أشهر علماء شرق (كوردستان) وهم:

١- الملا عبد الفتاح مطلق بن نور محمد بن صوفي رسول ابن الشيخ جار الله. المتوفى عام١٩٩١م.

٢- الملا محمد زاهد الضيائي ابن الملا صلاح الدين ابن الملا محمد الحاج عوض المتوفى عام ٢٠٠٥م .

٣- الملا محمد البُداغي المتوفى عام٢٠٠٩م .

٤- الملا محمد أمين الكاني ساناني المتوفى عام ٢٠٠٢م .

د ـ آثاره العلمية :لا نريد الخوض في ذكر مكانته العلمية وثناء العلماء عليه ، كي لا يطول البحث بما لا تحمله هذه العجالة ، وذكر آثاره خير دليل على مكانته العلمية ، وهنا نذكر ما اطلعنا عليه من مؤلفاته في ثلاث نقاط :

أولا : مؤلفاته المطبوعة :

ثانيا: مؤلفاته غير المطبوعة

ثالثا : دروسه المسجلة : لما بلغ الأربعين من عمره ، وكان معظم أوقاته في الغربة والحرمان والاختفاء، بسبب الظروف الأمنية، حيث كان ملاحقا لمدّة ثماني سنوات من قبل السلطات الإيرانية، ومع ذلك اشتغل بالتدريس خفية ، ويقصده الطلاب ، ويلقي الدروس التربوية والعلمية، ويفتح الدورات للعلوم الشرعية، وتراقبه السلطة بدقة ، ولكنه ـ رحمه الله تعالى ـ لم يألو جهدا في التدريس ، وقد سجلت دروسه على (الكاسيت) ، و توجد الآن حوالي ٦٥٠ ساعة من محاضراته المسجلة، في معظم العلوم الشرعية .كما لم تمنعه هذه الظروف القاسية من التأليف و كتابة المقالات و البحوث العلمية الرصينة ، وطُبعت بعضها بعد وفاته بأكثر من ١٧سنة .

مؤلفاته المطبوعة:

الولاية والإمامة: هذا الكتاب من أهم كتبه، لأنه مخصص لدراسة التصورات المتعلقة بموضوعي الإمامة والولاية اللتين أشغلتا أذهان علماء الأمة لقرون عديدة ، ونذكر محتواه في المبحث الثالث ـ إن شاء الله تعالى ـ .**زبدة كتاب الاعتصام:** ، طبع عام١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م، وهو تلخيص لكتاب الاعتصام: للامام الشاطبي [١١] . **رسالة في علوم الحديث:** وهي رسالة دقيقة قد أرسلها عام١٩٨٧م إلى العلماء الذين قاموا بإعداد موسوعة السنة والسيرة النبوية η في مركز بحوث السنة النبوية ، طبعت عام ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م .**تلخيص التهذيب:** طبع عام١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م، يتكون من٢٤٥ صفحة ، وهو تلخيص لكتاب مدارج السالكين للإمام ابن القيم الجوزية[١٢] ـ رحمه الله تعالى ـ وقد كان الشهيد العامة ناصر سبحاني شديد الإعجاب بشخصية الإمام ابن القيم، و هدفه في تلخيصه تسهيل تناوله لراغبي الوصول إلى

المنازل الإيمانية التي ذكرها ابن القيم في مدارجه، وكان التلخيص في غاية الدقة و الاتقان.**أسس التصورات والقيم:** رسالة طبعت عام ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م، في ١٢٢ صفحة يقدم فيها نظريات و اجتهادات رائعة عن مسائل حقيقة التوسل و الاستشفاع ومسائل عقائدية أخرى .

أحكام شرعية وجملة فتاوى: طبع الكتاب عام ١٤٣٠هـ ـ٢٠٠٩م، ونذكر محتواه في المبحث الثالث ـ إن شاء الله تعالى ـ**الابتداع في الدين:** طبع عام١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م . **به نداية تى (العبادة)** كتاب رائع ألفه باللغة الكردية، في ٣٨٨ صفحة، وطبع مرات عديدة . **رسالة عن النبوة وأمية الرسول.**

رسالة عن أهمية و فضل الصبر: ، وقد وجهها إلى بعض أقاربه، يعزيهم ويذكر فيها فصل الصبر وما أعدت للصابرين .**خلق آدم عليه السلام وحكمة الخلق:** كتاب قيم كبير الحجم يتناول فيه مسألة خلق **النظام السياسي في الإسلام:** ونذكر محتواه في المبحث الثالث ـ إن شاء الله تعالى ـ**رسائل متفرقة** في بيان:(العلم)، و(ثقافة أوربا)، و(أحكام الصيام وحِكَمه)، و(الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم).أما مقالاته ، فالذي تمكّنّا من الحصول عليه منها هو:**مقال** ينتقد فيه القانون الأساسي (الدستور) الإيراني، نشر بالفارسية، في صحيفة (كيهان) الصادرة في طهران، في عددها ١٠٧، الصادر في ١٩٨٠/٧/١٨م.

مقال بعنوان (جهاد أفغانستان، فرض عين أم فرض كفاية ؟)، نشر في مجلة نداء الغريب، العدد الرابع، آذار/١٩٨٥، باللغة العربية.**مقال** بعنوان: مصطلح(الشهادة، الشاهد، الشهيد)، نشر في العدد الخامس، من مجلة (نداء الغريب)، الصادرة في أيلول ١٩٨٥م، باللغة العربية.**مقال** بعنوان (جهانبينى إسلامي ـ التصور الإسلامي) ، نشر في مجلة نداء الغريب، عام ١٩٨٦م، باللغة الفارسية.**مقال** بعنوان: (أمية الرسول ηالنبي الأمي) نشر في مجلة (نداء الغريب) الصادرة في نيسان عام ١٩٨٦م، في مدينة (باوه)، كردستان/ إيران. باللغة العربية.

مؤلفاته غير المطبوعة:التوحيد ومتعلقاته: باللغة الفارسية، وهو جمع وترتيب لحوالي ١٥ ساعة من دروسه العلمية.**الولاية والإمامة:** باللغة الفارسية، وهو الترجمة الفارسية لكتابه الولاية والإمامة الذي ألفه بالعربية.**تلخيص كتاب مفردات ألفاظ القرآن الكريم:** لراغب الأصفهاني، وصل إلى حرف الجيم.**فضل الصلاة و بيان أركانها وشروطها.تلخيص** كتاب: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة: لشيخ الإسلام ابن تيمية.

رسالة آلام من أرض البلايا إلى معشر الأنبياء :رسالة مختصرة كتبها إثر القصف الكيمياوي على مدينة حلبجة .**ترجمة** كتاب شهادة الحق: للعلامة أبو الأعلى المودودي إلى اللغة الفارسية. وله حواش وتعليقات على بعض الكتب المتداولة آنذاك، كتعليقاته على كتاب **(كوردستان)** للشيخ أحمد مفتى زاده، وتعليقاته على كتاب **(مرآة الإسلام)** للشيخ محمد الربيعي،[١٣] وتعليقاته على كتاب **(الله ﷻ)** لسعيد حوى،[١٤]ورسالة **(وجود الله)** للدكتور يوسف القرضاوي، وتعليقات قيمة على المنهج الدراسي المخصص لمادة الدين في المدارس الثانوية في إيران.**دروسه المسجلة:**النظم الإسلامية، في (٥٠ ساعة)،

يشرح النظام السياسي في الإسلام ، و النظام الاقتصادي في الإسلام ، و مسائل الشورى والحكم والخلافة ، وأحكام الجهاد و القتال.دروس في أحكام الأسرة ، وحقوق الزوجين وواجباتهما، في(١٩ساعة) . شرح كتاب شذور الذهب في النحو، (٨٣ ساعة).

شرح كتاب المختصرفي البلاغة : للتفتازاني(ت٧٩٣هـ ـ١٣٩٠م) في (٤٥ ساعة).دروس في الدعوة وأساليبها، والتبليغ وطرقه، في (٥ ساعات).مناظرات علمية متنوّعة، في (١٧ساعة): [١٥]دروس في السيرة النبوية η في (٣ ساعات).قصص الأنبياء عليهم الصلاة و السلام، في (١٨ ساعة).مقدمة في العلوم والفنون، في ساعتين.شرح مصطلحات (العالم، العلم، العلماء)، في ساعة واحدة.الشهادة في سبيل الله، في ساعة واحدة.دروس في الصبر، في ساعتين.مفهوم الذكر والصلاة على رسول الله η في ساعة واحدة.دروس في البلاغة، في (ست ساعات).الشريعة أو الهوى، في ساعتين.حقيقة النفس والروح، في ساعة واحدة.تقييم الأحزاب العلمانية، في (ثلاث ساعات).المولد النبويالشريف η، في ساعة واحدة.

بيان المذهب الشيعي الإثني عشري، في ساعة واحدة.

المبحث الثالث
جهوده الفقهية

أتطرق هنا الى معالم شخصيته من خلال مؤلفاته الفقهية التي تدل على أنه كان من أحد الفقهاء المحققين الفضلاء، ساهم في نشر العلوم الغقلية و النقلية ، وعرف في زمانه بالصدق والعفاف والتوكل والشهامة والصلابة في الدين .وكان رحمه الله تعالى يحظى بمكانة علمية متميزة ، تشهد لها مؤلفاته المنتشرة التي تبرز دوره الرائد في مجال الفقه والشريعة ، وجهوده ومسيرته الجليلة في ميدان التربية والتعليم والعلوم ، وإن كثيرا من علماء المنطقة قد صرحوا بأنه وصل الى درجة الاجتهاد .ودروسه الفقية في قسم العبادات سجل منها حوالي (٧٤ ساعة) يتطرق فيها المشروعية الصلاة وأحكامها وحِكَمها،وحُكم الصيام وحِكَمه، وحُكم الزكاة وحِكمتها وأحكامها وأصنافها، وأحكام الحج.كما وقد شرح كتاب سبل السلام: للامام لصنعاني المتوفى عام(٨٤٠هـ ـ ١٤٣٦م) ، وينبغي التنويه هنا إلى أمر مهم، وهو أن الظروف الأمنية والسياسية الحاكمة على عائلته ، لم تسمح له بطبع آثاره العلمية هناك الا بعضا منها، ولكن بعض الخيّرين من محبيه في العراق قاموا بطبع ونشر عدد منها.وقد يكلف من قبل محبيه بتدريس طلاب العلوم الشرعية، وإلقاء والدروس التربوية والعلمية، بعيدا عن السلطات التي كانت تتابعون حركته عن كثب، لهذا لم يتمكن– رحمه الله– من التفرغ للكتابة الكثيرة، لكن دروسه العلمية المسجلة على (الكاسيت) السمعي ، حيث باغت ٦٥٠ ساعة، وهي في شتى العلوم والمواضيع الفكرية والتربوية القيّمة ، ورغم ذلك كله لم تمنعه تلك العقبات من أن يسترق بعضا من أوقاته لتأليف بعض الكتب والرسائل العلمية، وطُبعت بعضها بعد وفاته بأكثر من ١٧سنة، ففي هذا المبحث نذكر مؤلفاته الفقهية :

الولاية والإمامة:

من أهم كتبه، لأنه مخصص لدراسة التصورات المتعلقة بموضوعي الإمامة والولاية اللتين أشغلتا أذهان علماء الأمة لقرون مديدة ، وقد ألّف هذا الكتاب عام ١٩٨٦م بطلب من بعض طلاب جامعة طهران، متزامنا مع إعلان بعض علماء الشيعة ،ومنهم مرشد إيران آية الله الخميني، على أن لنائب المهدي الولاية المطلقة على الكون! وبعد أن تحدّى بعض علماء الشيعة أن يأتي علماء أهل السنة بدليل واحد للرد على الولاية تصدّى العلامة سبحاني للردّ بتأليفه هذا الكتاب، وقد ألّفه باللغتين العربية والفارسية، والكتاب في طبعته العربية يتكون من ١٧٦صفحة من الحجم المتوسط، وهو الكتاب الأول من سلسلة كتبه المطبوعة باللغة العربية، طبع عام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ولقد افتتحه بمقدمة مفصلة أشار فيها إلى نبذة عن تاريخ الهدي الإلّهي، بقوله ((أمست تقود فيها المنهزمين مختلقاتُ ومصطنعاتُ اليونان والصين والهند والبعيد والقريب، فتبلّد السمعُ، وغشيت الأبصار، وتغيرت القلوب والأفئدة، لتحلّ محلّها الأذهان المتصلبة الباردة، والتبست المعروفات والمنكرات. فلم يَرُعِ الناس إلا لسان القرآن يصبح غريبا، ووجوه السنن في الحياة الفردية والأسرية والاجتماعية تمسي منكرة)) .ثم عرض في المقدمة منهجيته في الولاية والإمامة، و استند إلى القرآن الكريم فقط، كي لا يبقى لعلماء الشيعة مجال للنقاش حول مصادر السنة وحجيتها، وأشار فيها أيضا إلى أساس التصورات والقيم الإسلامية المتمثلة في أن الله تعالى هو الخالق الآمر، فإلى ذلك ترجع كل تصورات المؤمن عن الله والكون والحياة والإنسان، ثم يذكر مصادر المعرفة الأساسية للإنسان المذكورة في القرآن، وهي: السمع والبصر والفؤاد، يضاف إليها العلم والإرادة، وقد أشار إلى مفهوم المشيئة الإلهية، وربطها بالاختيار البشري، ويشرح أنواع الولايات المذكورة في القرآن، لا سيما الولاية بين الله والمؤمنين، وولاية الملائكة للمؤمنين، وولاية المؤمنين بعضهم لبعض. ويوضح فه أصناف المجتمع الإسلامي وشرائحه على ضوء سورة التوبة، بطريقة استقرائية، موضحا مصطلحي التطهير والتزكية المذكورين في القرآن الكريم، الأمر الذي كان وما يزال مداراً للجدل بين علماء الشيعة والسنة، فيما يتعلق بأهل البيت وعصمتهم وولايتهم. ثم يشرح مسألة الإمامة ، ويبين مفهوم النبوّة ، والرسالة، والفرق بينهما ، شارحا معنى التبليغ الوارد في قوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾. [المائدة/٦٧] ، وهي الآية التي يستدل بها الشيعة في إثبات الولاية لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وكذلك آية: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب/ ٣٣]. ثم يتطرق بدقة علمية إلى موضوع الإمامة الدينية، والولاية الدينية، والشورى، والفرق بينها وبين التشاور أو المشاورة، وتعريف الفقيه، داحضا بدقّة علمية موضوع ولاية الفقيه. وفي النهاية يتحدث عن نظام الحكم الإسلامي، موضّحا الفرق بين مجلس الشورى (أو مجلس أولى الأمر) ومجلس النواب، وكيفية اختيار رئيس السلطة التنفيذية.

أحكام شرعية وجملة فتاوى:طبع عام ١٤٣٠هـ ـ٢٠٠٩م ، يشتمل على ستة فصول الفصل الأول :لبيان حكم المشاركة في الجيش في الأنظمة غير إسلامية، والثاني : لأحكام الإمامة في الصلاة، والثالث : في أحكام التصوير والتمثال، والرابع : في الرّقى و شروطها، والخامس : في حكم التمائم والودَعَ والتِوَلَة، ووالسادس :في حقيقة العين، فيرى أن الالتزام بسلك الجندية في ظل نظام غير إسلامي يعد تأييدا لها ، ويعالج الحكم بالنسبة للذين لا يجدون حيلة ، فيضطرون للانضمام الإجباري، ثم يوضح حقيقة الإمامة وشروطها ومفهوم الإمامة العظمى، وينتقد منهج بعض الفقهاء في تجويزهم إمامة الفاسق، والصلاة خلف الفاجر، والتعامل مع الولاة وإن كانوا فاسقين ، ثم يلقي الضوءة على قاعدة (شرع من قبلنا)، منتقدا بعض المناهج في التعامل مع هذه القاعدة، ثم يتناول الأحاديث الواردة في الرقية ، ومسألة التمائم والودع والتِوَلة، و أخذ الأجر على الرقية، وصنع التمائم، وينهي حديثه ببيان حقيقة العين وأقوال العلماء فيها. **الابتداع في الدين:**طبع عام١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م، ويتكون من أربعة فصول، تحدّث في الأول منها عن حقيقية الدين ومكوناته، ويلقي الضوء حول الأحاديث الواردة في الابتداع وأقوال العلماء فيها، ثم يشرح مفهوم البدعة التَّركية،والثاني: لبيان ذم البدع وسوء منقلب أهلها، وأن ذم البدع والمحدثات عام لا يخص جانبا دون جانب. والثالث، في أحكام البدع الحقيقية والإضافية، والفرق بينهما، و يذكر نماذج منهما، وفي الرابع : يفرق بين الابتداع واعتبار المصالح المرسلة والاستحسان، والمجالات التي قد يحدث فيها الابتداع في الشريعة، مع عرض أمثلة من البدع المستحدثة. (صفحات٥١ ـ ٧٨) من الكتاب.**جهاد أفغانستان، فرض عين أم فرض كفاية** ؟مقالة مفصلة نشرها في مجلة: نداء الغريب، العدد الرابع، آذار/١٩٨٥م ، وهي مقالة باللغة العربية.**دروس في النظم الإسلامية:**وهي دروس مسجلة في (٥٠ ساعة)، يتناول فيها: موضوع النظام السياسي في الإسلام، والنظام الاقتصادي الإسلامي، ومسألة الشورى والحكم والخلافة ، وأحكام الجهاد والقتالفي الاسلام.**دروس في أحكام الأسرة ، وحقوق الزوجين وواجباتهما:** وهي دروس مسجلة في في (١٩ساعة): يشرح فيها أحكام النكاح وحكمه وآدابه، والطلاق ومراحله وأحكامه، ومفهوم القوامة، وآداب المعاشرة بالمعروف، وأحكام الستر، وحقوق الزوجين، وحكمة المهر والنفقة، وأسهم الإرث، وغير ذلك مما يتعلق بالمرأة والحياة الزوجية.

الخاتمة

الحمد لله الذى بنعمته تتمّ الصّالحات ، وأفضل الصّلاة وأتم التسليم على سيّد المخلوقات ، وفي ختام هذا البحث يود الباحث أن يلخّص أهم النتائج والتوصيات التي توصل اليها في النقاط الآتية :

كان العلامة الشهيد ناصر سبحاني عَلَماً بارزاً ذا شأن رفيع، بما ترك لنا من تأليفات رائعة و رائدة .

تتميز آثاره بالجودة والمصداقية وكونها تلبي حاجات عصره ، وأنها كتبت بلغة رصينة جامعة بين أصالة القديم و إبداع الجديد .حاول العلامة الشهيد ناصر سبحاني من خلال رسائله وفتاواه أن يبعث في نفوس المؤمنين روح التدين و الالتزام بالشريعة ، ويبعدهم عن الهوى و الانصياع وراء الشهوات و الشبهات . كان مطلعاً على آراء العلماء و أدلتهم بشأن الموضوعات المطروحة في عصره ، و لم يكن يكتفي بالنقل و العرض ، وإنما كان يرجح ما يراه راجحاً معتمداً على قوة الدليل و المصلحة الحقيقية القائمة على حفظ المقاصد و المنافع ، غير مكترث بهوى الحكام و توقعات العوام.تمتاز رسائله و فتاواه بالعمق و الأصالة و الواقعية ، كونها صدرت عن قلم عارف بخلفيات الكتب الفقهية وخفاياها ومطلع على شؤون مجتمعه و متطلبات التدين الصحيح فيه .كان العلامة الشهيد ناصر سبحاني عالماً مشاركاً في جميع العلوم الإسلامية، وهذا يعني أنه كان عالماً موسوعياً أسهم في إغناء الحضارة الإسلامية بتأليفاته و رسائله و آرائه الفقهية السديدة .

التوصيات :

أقترح على أهل العلم و الفقه القيام بدراسات شاملة و موضوعية لرسائل العلامة الشهيد ناصر سبحاني و فتاواه ، لإخراجها في ثوب جديد يليق بمكانة هذا العالم الحبر.أقترح على كليات الشريعة و معاهدها العمل على إحياء هذا التراث، بفتح ندوات و عقد مؤتمرات علمية متخصصة ، لغرض الاستفادة مما تركه علماؤنا السابقون في شتى مجالات العلوم الإسلامية ، لا سيما الفقــه وأصوله .أقترح تخصيص ميزانيات مناسبة لإحياء التراث الإسلامي الذي خلفه علماؤنا ، وتخليد ذكراهم على ما يجري به العرف في البلدان المتحضرة ، حيث تسمي جامعاتها و معاهدها وصروحها البحثية بأسماء رموزها العلمية و المعرفية .

هوامش الحث

(١) مولانا **(كشايش)**: ابن بابا محمد مردوخ، ولد عام٧٩٠هـ/١٣٨٨م وعاش في قرية **(دزاور)** التابعة لمنطقة **(هَوْرامان)**، كان عالما كبيرا وداعية مجددا في منطقة **(كردستان)**، ناب مناب والده محمد مردوخ الذي كان هو الآخر عالما كبيرا. توفي مولانا كشايش عام ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م، وناب ابنه ملا عباس منابه وهو الجدّ الأكبر للقضاة والعلماء لمنطقة **(هَوْرامان)**. ينظر:تاريخ الكرد وكردستان: آية الله مردوخ روحاني ، ط :بدون/ طهران ١٤٢٢هـ ـ٢٠٠١م، ص: ١٣٧ (باللغة الفارسية).

(٢) **(هَوْرامان)**: منطقة جبلية تابعة لكردستان، القسم الأكبر منها يقع غربي كردستان إيران، في محافظتي **(كرماشان)** و**(سنندج)** الحدوديتين. وقسم منها يقع على حدود محافظة **(حلبجة)** في إقليم كردستان العراق. ينظر: تاريخ (هَوْرامان): مظفر بهمن سلطاني، (باللغة الفارسية). نشر إحسان/ سنندج ، ٢٠٠٨م، ص:٣٥٥ ـ ٣٧٩.

(٣) **(باوه)**: مدينة تابعة لمحافظة كرماشان، تقع على بعد١٢٠كم منها، وهي مركز قضاء، لها ثلاث نواح إدارية، وحوالي٣٥ قرية، وهي منطقة جبلية سياحية مكتظة بالبساتين. والقرية المذكورة أعلاه **(دوريسان)** أصبحت الآن حيّا من أحياء هذه المدينة.

(٤) **(كرماشان)**: مدينة قديمة في غربي إيران، وردت بصيغة **(قرميسين)** في المصادر العربية الإسلامية، بنيت في القرن الخامس الميلادي، وهي ثاني عاصمة للساسانيين، فيها آثار تاريخية مهمة ترجع للعهد الساساني، يسكنها أكثرية كردية مع أقلية فارسية شيعية، وسكانها وفق الإحصاء الرسمي لعام ٢٠٠٦م حوالي ٧٨٤٦٠٢ نسمة.

(٥) حياة علامة كردستان الكبير الأستاذ ناصر سبحاني: عبد الله عبدي، د. ت، ص: ١٥.

(٦) **(نودشه)**: قرية كبيرة في منطقة هَوْرامان التابعة لقضاء **(باوه)** التابعة لمحافظة **(كرماشان)** الايرانية ، تخرج فيها ثلة كبيرة من العلماء، من أشهرهم العلامة الكبير أحمد عبد الرحمن النودشي (ت ١٣٠٢هـ ـ١٨٨٤م)، الذي كان أفقه فقهاء المنطقة . ينظر: علماؤنا في خدمة العلم والدين : للشيخ عبد الكريم المدرس، دار الحرية للطباعة/ بغداد،١٤٠٣هـ ـ١٩٨٣م، ص: ٧٧ ـ ٨٠.

(٧) ستأتي ترجمته أثناء الحديث عن شيوخه.

(٨) رفع الخفاء شرح ذات الشفاء: من إحدى ملفات العلامة محمد بن الحاج حسن المعروف بـ إبن الحاج الآلاني الجيشاني، وهو شرح لمنظومة (ذات الشفاء) التي ألفه الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن على الجزري الشافعي (ت ٨٣٣ هـ) في السيرة النبوية الشريفة و سيرة الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) و هو يتألف من (٥٠٦) بيتا

(٩) **(مريوان)**: مركز قضاء تابع لمحافظة **(كوردستان)** في الجزء الإيراني، تقع على بعد ١٦كم من الحدود مع العراق. اشتهرت بعلماء خدموا العلم والدين منذ قديم الزمان. سكانها حوالي ٩١٦٦٤ نسمة، وفق إحصائية عام ٢٠٠٦م

(١٠) **محافظة كوردستان**: محافظة كوردية، تقع في شرقي كوردستان، غربي إيران، مركزها مدينة سنندج، ومساحتها: حوالي ٢٩,١٣٧ كم^2، وعدد سكانها: أكثر من مليون ونصف نسمة.

(١١) **الشاطبي**: هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الأندلسي الغرناطي، من أشهر علماء الأصول، مالكي المذهب، صاحب المؤلفات النفيسة، من أشهرها: الموافقات في علم الأصول في أربع مجلدات. توفي عام٧٩٠هـ ـ ١٣٨٨م. ينظر: **الأعلام** :(٧١/١) لخير الدين الزركلي، ط: الثانية ،بيروت/ لبنان ، د. ت .

(١٢) **ابن القيم** (٦٩١ ــ ٧٥١ هـ) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي . شمس الدين من أهل دمشق من أركان الاصلاح الاسلامي ، واحد من كبار الفقهاء تلميذ ابن تميمة ، وانتصرله ولم يخرج عن شيء من أقواله ، وقد سجن معه بدمشق ، كتب بخطه كثيرا ، وألف كثيراً ، من تصانيفة : ((

الطرق الحكمية)) و ((مفتاح دار السعادة)) و ((الفروسية)) ، و ((ومدراج السالكين)) .ينظر: الأعلام (٦ /٢٨١) ، وترتيب الأعلام على الأعوام (٤٧٥/١).

(١٣) هو محمد بن عبد الحكيم الكوردي مرجع أهل السنة في شرق كوردستان، ولد عام١٩٣١م، من الخطباء المشهورين ، وكان مديرا للقسم الكردي لإذاعة كرماشان. خدم المسلمين بخطبه ومواعظه الجذابة. وشارك العديد من المحافل الدولية للقرآء ، اغتيل في مركز مدينته في ظروف غامضة، وحضر تشييعه جمع غفير من العلماء ، وحدثت مظاهرات في مدن كردستانية احتجاجا على اغتياله. وله مؤلفات عديدة . ينظر: علماء الكرد: محمد صالح إبراهيم ،باللغة الكردية، سقز/ إيران، ص١٣٣.

(١٤) هو سعيد بن محمد ديب بن حوى النعيمي، ولد عام١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٥، تخرج في جامعة دمشق كلية الشريعة، وأصبح ضابطا في كلية الاحتياط، وكان قياديا في الإخوان المسلمين، له خدمات فكرية وثقافية مشهودة وعدد من المؤلفات. توفي إثر مرض عام١٩٨٩م ينظر: من أعلام الدعوة و الحركة المعاصرة: عبد الله العقيل، ط : الأولى ،مكتبة المنار/ الكويت، ١٤٢٢هـ ـ٢٠٠١ م.ص (٥٧) .

(١٥) أشهر هذه المناظرات مناظرته الشهيرة مع السيد عبد القادر التوحيدي عن الجهاد والقتال في الإسلام، عام ١٩٨٥م، وسجلت في ست ساعات، ومناظرة أخرى مع أحد المتصوفة، عام ١٩٨٦م في ١٣ ساعة في مدينة سنندج .

المصادر و المراجع

- الابتداع في الدين : الشهيد العلامة ناصر سبحاني ، ط : الأولى ، مؤسسة برهم / السليمانية ١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩ م .
- احكام شرعية و جملة فتاوى : الشهيد العلامة ناصر سبحاني ، ط : الأولى ، مؤسسة برهم / السليمانية ١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩ م .
- اسس التصورات و القيم : الشهيد العلامة ناصر سبحاني ، ط : الأولى ، مؤسسة برهم / السليمانية ١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩ م .
- الأعلام : خير الدين الزر كلي (ت ١٣٩٦هـ) ، ط: الرابعة ، دار العلم للملاين ، بيروت/ لبنان ١٩٧٩ م .
- الاقتصاد الاسلامي : باللغة الكردية الشهيد العلامة ناصر سبحاني ،إعداد : آرام محمد ط : الأولى ، مؤسسة برهم / أربيل ١٤٣٣ هـ ـ ٢٠١٢ م .
- تاريخ هَوْرامان: مظفر بهمن السلطاني، (باللغة الفارسية)، نشر إحسان/ سنندج ، ٢٠٠٨م .
- تاريخ الكرد وكردستان: باللغة الفارسية محمد مردوخ الكردستاني ، ط : الأولى ، نشر كارنك/ طهران، ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١ م .

❖ جغرافيا هورامان: باللغة الفارسية ، أحمدي كيهان ، و محمد غريب ، ط: الأولى ، نشر إحسان / طهران ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤ م

❖ حول كوردستان: باللغة الفارسية ، أحمد مفتي زادة ، ط : الثانية ، إنتشارات النور/ سنندج ، ١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م .

❖ حياة علامة كردستان الأستاذ ناصر سبحاني : عبدالله عبدي ، ط : الأولى ، مؤسسة برهم / السليمانية ، ١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٨ م .

❖ رفع الخفاء شرح ذات الشفاء: لابن الحاج الالاني الكردي ، قدم له العربية وخرج أحاديثه:الشيخ حمدي عبدالمجيد السلفي وصابر محمد سعدالله الزيباري ، ط: الأولى ،إنتشارات كردستان / سنندج ،

❖ زبدة الاعتصام : الشهيد العلامة ناصر سبحاني ، ط : الأولى ، مؤسسة برهم / السليمانية ١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧ م .

❖ العلامة ناصر سبحاني و جهوده العلمية و الاصلاحية (أطروحة دكتوراه): عمر عبدالعزيز الهوراماني ، جامعة الامام الأوزاعي للدراسات الاسلامية ، بيروت / لبنان ، ١٤٣٤ هـ ـ ٢٠١٣ م .

❖ علماء الكرد: باللغة الكردية ، محمد صالح إبراهيم ، ط:بدون ، سقز/ إيران، د.ت .

❖ علماؤنا في خدمة العلم والدين : الشيخ عبد الكريم المدرس ، دار الحرية / بغداد ، ١٤٠٣ – ١٩٨٣ م .

❖ مذكرة في علوم الحديث : الشهيد العلامة ناصر سبحاني ، ط : الأولى ، مؤسسة برهم / السليمانية ١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧ م .

❖ من أعلام الدعوة و الحركة المعاصرة: عبد الله العقيل، ط : الأولى ،مكتبة المنار/ الكويت، ١٤٢٢هـ ـ٢٠٠١ م.

❖ الولاية و الامامة: الشهيد العلامة ناصر سبحاني ، ط : الأولى ، مؤسسة برهم / السليمانية ١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧ م .